التحرير قبل الوحدة · وقالوا الوحدة قبل التحرير · وقيل الكثير ، وانجز النزر اليسير · اما في «الداخل» ، فقد طورنا ، بفعل الظروف المحيطة بنا ، نمط حياة فريد · لم تكن هناك استكانة الى الوضع الجديد · ولا كان سكوت على الانقلاب السياسي في الوطن · ولكن لا ثورة عليه ايضا · وقالوا الثورة من الخارج · رهين القفص لا يثور ، وان فعل ، فلا مجال للنجاح · وبين الثورة والسكوت ، تأرجح السلوك · وظل يتأرجح دون حسم · هناك حماس للخروج على « الشرعية الجديدة » · لكنه مشوب بالقلق والخوف · واحيانا ، هناك ميل للقبول بها ، ولكنه مشوب بالتردد والحذر · التجمعات العربية جيوب · فيها اطمئنان نسبي الى الاكثرية العددية · ولا خوف من الذوبان · فالكيان يرفض ذلك بكل اصرار · والانتماء القومي الى الاكثرية الساحقة عبر الحدود، يحول دونه · ولكننا كنا اقلية ضئيلة داخل الكيان · بعيدين عن الهيمنة ، حتى على مناطقنا المحصورة · ويسودنا ارتباك وضياع · لقد شهدنا انقلاب اوضاعنا ، وكذلك اوضاع وطننا · ورأينا كيف تنتزع القدرة على تقرير العلاقة بين الناس والارض من اليد العربية ، لتودع الايدي الصهيونية · وشعرنا بغياب قيادة سياسية · وكان شعورنا صادقا · اذ لم تكن قيادة كهذه لنا · وبغيابها تعثرنا في اجتياز المحنة · لقد برزت قيادات جديدة فعلا · لكنها كانت من فئتين: متعاملة مع السلطة ، وهي مرفوضة ومشكوك فيها · واخرى ضدها ، لكن بلا مصداقية لفاعليتها · ولم تتبلور قيادة محلية حقيقية ، خلال سنين طويلة · والعلة فينا ، كما كانت في ممارسات السلطة ·

وسلطات الاحتلال كانت تمارس من موقع القوة · فكانت بالتالي ، الاقدر على تحديد العلاقات وتقريرها · لقد تركز جهدها على تهويد الارض ، وعلى تدجين « العرب الاسرائيليين » ، وفرض شرعية الكيان السياسية عليهم · وارادات تحقيق ذلك دون استيعابهم في مؤسساتها ، ولا استثنائهم منها بشكل قاطع ، او طردهم من الكيان بشكل مباشر · ولم يستطع هؤلاء ان يفرضوا على الاحتلال استيعابهم في مؤسساته · وظلت مسألة الطرد كابحا لنضالهم · كما بقي هذا سيفا مسلطا عليهم· اما التدجين فمسألة في القلب· والقبول بالشرعية دونه « التقية » · وهكذا دار الصراع المكشوف حول التهويد · فارتبط نضال « عرب الداخل » بقضية الارض · ومن خلاله عبر هؤلاء عن مواقفهم ازاء المسائل الاخرى المطروحة · الارض ، شعار النضال ، اسم لحركات سياسية ، عنوان لجان الدفاع عن ··· الخ · الارض ، ليس كوسيلة انتاج فحسب ، وانما كوطن قومي ايضا · وامام الالتصاق بالارض ، والتمسك بها ، كان يهون كل امر · لكن النجاح الذي اصابه « عرب الداخل » في هذا المجال ، كان محدودا·

ولكن ، رغم انقطاع الصلة وانفصام العرى ، ظل نضال « الداخل » ضد التهويد ، متأثرا الى حد كبير بواقع « الخارج » · فكان يزداد حدة كلما تصاعد